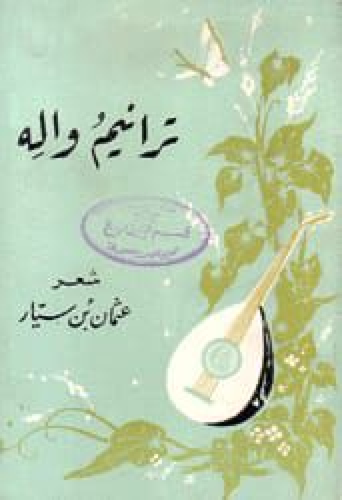

ترانيم واله
شعر
عثمان بن سيار



شعر
عثمان بن سيّار

ترانیمُ والِه

الإهداء
يا خير أب

إليكَ أَبى أَنتَ يا خيرَ أَبْ
فكم أَنتَ علمتنى مَا الأَدبْ ؟!

ولم تكُ تقرؤهُ غـــير أَنَّ
سجاياكَ أَلْهمتْنى ما تُحِبْ ؟

نشرتَ بدَربى هواك فسِرتُ
وأَسقَيْتَنى من رضَاكَ الضَّربْ ؟

ونورتَ لى فى الحياةِ الدُّرُوبَ
وَعَلَّمْتَنِى كَيْفَ أَلْقى النُّوَبْ !

فها أَنا أَهدِيكَ شعرِى فهلْ
تقبلُهُ أَنتَ يا خيرَ أَبْ !

عثمان

رضيت بما لي

إلى الصديق الذى عذلنى فى انطوائى .

نعم أنا « مطوى » عن الناس فى شانى
وحيد أُوارى فى الجوانح أَشجانى !

أَسوق حياتى بالسياط . وكم فتًى
جرت بين كفيه الحياة بإذعانِ !

ولست غبيًّا غير أَن شمائـــلى
أَبت تستسيغ الرى من غير شطآنى !

أَبيت على غَدْر الزَّمان وجـــوره
ولست على ضيم أبيت لخوان !

يهون على نفسى الشقاء لأَنــنى
ضمنت لهـــا أَلاَّ تذل لإنسان !

وما ضرنى أَن عشت غير ممـــلك
وما ضرنى أَنى شقيت بعرفانى !

فغيرى يجنى المال من كل وجهةٍ
وأجنى من الدنيا شقائى وحرمانى !

فما اسطاع هذا الدهر يخضد شوكتى
ولا أَسلمت روحى لإِغرائه الفانى !

وعنـــــدى من الدنيا أَعزّ حسانها
وعندى من خلانها خير خلانِ !

فكتبى - إذا جن الظلام - عـــرائسى
وغر القوافى - إِن طغى الهمّ - ندمانى !

* * *

صـــــديقى ترفق فى ملامة عارف
بأَحوال هذا الكون قاصِيه والدانى !

عزوف عن الأَشجار تغنيـــــه زهرة
تفتح فى صبح ، وتذبل فى ثان !

يعيش بقلب ملؤه الطهـــــر لا يرى
من الكون إلا وجهه الباسم الحانى !

فلا حسد يشوى حشاشـــــة لبــــه
ولا إحنٌ ترديه فى شر ميدان

* * *

رضيت بما بى يا صديق فخلــــنى
وحيداً أوارى فى الجوانح أشجانى !

١٩٧٠ م

إلى غضبى !!

أتراها غضبت مـــــــنى على

غير شيءٍ ، هكذا طبع الجميلْ؟!

أم ترى صَدَّت لأَشكـــوها إلىٰ

نجمة الإِصباح والليل الطويلْ !

أنـــــا فى الحالين أفديها ، فلاَ

طاب عيشى إن تناسيتُ الجميلْ

كيف أنْساهَا أَأنسى الأَمَـــــلاَ

واحَتِى الغناء والظِّلّ الظليل !

لا ، ومن أَجرى هواكِ فى دمى !

لافــتِرارِ ثغركِ المبتَسِمِ !

أَنا لن أنساكِ مهما تنقمى !

* * *

أَيها النسمةُ فى ليل الشَّجَنْ
هل ترقين لصبٍّ ساهرِ ؟!
أسعفيه إذ تحدَّاهُ الزمَنْ
أنتِ يا نسمة أَوفى زائِرِ !

احملى نجوایَ — وقيتِ المحَنْ
للحبيب المستبدِّ النافرِ !
رجعی فى سمعهِ لحنى فإنْ
رقَّ . واهتز للحن الشاعرِ !

عانقيهِ فى حنانٍ ، والثمى !
ثم عودى . واسكبيها فى فمى !
قبلةً يروى بها قلبى الظمى !

* * *

أَنا جربتُ أَفانين الهوى
وعرفتُ الوجدَ فى كل أَوانْ !

لم أَذق أَعذبَ من هــذا الجوى

لا ، ولا أَرحم من وصل (...) !

كلما أَرقنى ليـــــل النوى

باكرتنى بالأَمانِى والحنان !

وسقتنى من رضابٍ ما ارتـــوى

خافقى منه على مرِّ الـــزمانْ !

أَنتِ فى شعرى أَحلىٰ نغَم !

صغته من فرحتى من أَلَمِى !

« فاعْبسى ما شئتِ أَو فابتسمِى »

١٩٦٢ م

يا حبيبي !!

حبيبتي إن طوحت بي النوى !
وشاقني يوماً هوى موطني !
فانتظريني . واعلمي أنني !
يوماً سيأتي بي إليك الجوى !
أقوى من البين . فلا تحزني !

* * *

هواك أغلى ما يجن الفؤادْ !
يا فتنة الروح . وأغلى الرغابْ !
يضيع في العمر . يفنى الشبابْ !
إلا هواك فهو دنيا الودادْ !
أحنو لها في البعد والاقترابْ !

* * *

هواك فى صدرى كقلبى مُقيم !
مهما نـأَت دارى وشط المزارْ !
يزيده كر الليالى اخضـــرارْ !
وإن تحدانا الزمان الغشوم !
فحبنا يقوى على الانْتظارْ !

* * *

أَحب فيكِ كلما تبسمين !
ثغراً نضيد الدر عذب الرضابْ !
وخفة الروح ، وحلو العِتاب !
واللحظ واللفتة ، ماذا أَبين ؟!
هل فيكِ إلا فاتن مستطابْ !

* * *

لن أَنس ، والأَيام تعدو بنا !
يوم تلاقينا على موعـــدِ !

منذ لامست يمناكِ دنيا يدي !
تراقصت في ناظريَّ المنى !
وأزهر الحب بقلبي الصدى !

* * *

عادت بي الذكرى لذاك المسا !
والشمس قد مدت خيوط اللهيبْ !
ووحشة الليل تغطي الدروب !
لكنَّ قلبي . وهو يرجو اللقا !
وآفاكِ جذلان الأماني طروبْ !

* * *

ما كنت أدري والطريق الطويل !
نمضي بخطوي نحوها مسرعاً !
أني سأصطاد المنى أجمعا !
في لحظة نشوى ، وظل ظليل !
لله ذاك اليومْ . ما أروعا !

١٩٦٣ م

أعز الأماني !!

الجديدانِ بعدها أبلياني
أتراها يا ليل مثلي تعاني !
أَم ترانا إلفين هذا خليُّ الـ
(م)بال في عيشهِ وذاك عاني !
تعس الحبُّ والأَحبة إن لمْ
يتساقى أتراحه العاشقانِ !
أنا أَسلمتُ للصبابة روحي
وبنار الهوى حرقتُ كياني !
ما شفاني بينُ الحبيبة ممَّا
بي ولا هجرها قسا فشفاني !
لهواها طلقتُ كل جميلٍ
في حياتي حتى بريق الأَماني !

عشتها ناسكاً بمحراب ذكرا
(م) ها وحيداً ! إلا من الأشجان !
لا الجميلات مِلنَ بي عن هواها
رغم ما بي ـ ولا أساىَ ثناني !

* * *

كم تراءيت لي على البُعد طيفاً
يتهادى في مائِس الأُرْجوانِ !
من سماديرِ غفوتي شدني نحْـ
(م) وَ محياكِ الباسم الجذلانِ !
وصحت مهجتي وقد فرَّ مني
طيفك الحلو ، يا أعزّ الأماني !
١٩٦٩ م

خلاف !!

بُعْدِي يُدْنِيكِ وقُرْبِي ينئيكِ ، لماذا كل هذا الخِلافْ ؟!
فلا بعادٌ طالَ منكِ ، ولا قربٌ أراح القلبَ مما يَخافْ ؟

عِديني !!

عديني بالوصال ، وأَخلفِني
أَجد بعض اللذاذة فى ظنونى !

وزورى فجأَة يحـلو لقلبى
إِذا ما زرتنى أَن تفجئينى !

إلى دنيـا لقاك أَذوب شوقا
فأَشـقى بالسهاد وبالأَنـين !

ولكنى إلى شـوقى مشـوقٌ
أَحِنّ إِليـه إن لم تهجرينى !

عجيبٌ فيـكِ فاتِنتَى غـرامى
يشب عـلى التلهف والحنين .

تؤرقـنى الظنون فـلا أُبالى
إِذا ماكنت سـوف تواصلينى !

* * *

كأنى كنتُ فى بيداء عمرى
أغذ السير فى دربى الحزين !

وحيداً تزرع الآمال دربى
وتحدو بى إلى غدها الأمين !

إلى الظل الوريف يضوع عطراً
ويندى بالبشاشة والفتون !

ترف وروده جذلى إذا ما
خطرتِ فتنتشى خضر الغصون !

وتعبق بالشذا دنيا غرامى
ويفرح خافق جم الشجون !

* * *

لأجل الحب (فاتنتى) أطيلى
عذابى فى الغرام . وعلليني !

فإنى بالعــــذاب ، وبالتمــنى

تــلذ لى الحيــاة ، وتستبينى !

وكونى – مثلما أهواك – شمساً

أطلِّى ضحوةً لتــودعيــنى !

فيخفق بالهــوى قلبى وتنــدى

لبعــدك – يامعللتى – عيونى !

وأشتــاق اللقــا حتى كأنى

بأمسىَ لم أصلك ولم تكونى !

* * *

عــدينى بالــوصال فإن روحى

ذوت من طول هجرك فارحمينى !

صلينى كلمــا طال التجــافى

وعودى بعــد وصلك فاهجرينى !

١٩٦٣ م

خاتم !!

فى شمالى مثل ماهو فى شمالكْ
خاتمٌ يروى جميلاً من خِلالكْ !

خاتمٌ ما شمتُـــه إلاّ همَتْ
أدمعِى واهتاجنى ذكــر وصَالِكْ !

كلما أَرنو إليــهِ أُحسبُ الـ (م)
لَأمسَ ما ولّى ودنيـــانا كَذلِكْ !

فأُناغيــــــه كأَنى لَم أَزَلْ
غامرَ الفــرحة فى ظِلِّ دَلالِكْ !

* * *

أَيها الخَـــاتَمُ ياســفر الهوى
نحِّ عنْ قــلبى أَحاديث النوى !

غنِي أُغرودة عن حبِّها
نبعها الريُّ لقلب ما ارتوىٰ !

عبَّ ماشاءَتْ له أَيامُه
ونأَىٰ هيمانَ مشْبوب الجوىٰ !

تزهر الذكرى بقلبي كلَّما
شمتُ فيك الأَمس نضراً ماذوى !

* * *

كم تمنيتُ ، وما نفع المُنىٰ
أَن نظل اثنين ماعشنا هُنا !

تغمر الفرحة دنيانا ضحًى
ويغشيها مع الليل السَّنَا !

نشوةٌ موصولة ، لاتنتهى
وغرام دائمٌ حلو الجنا !

وإذا تغضب منى ساعةً
أشبع الليل نشيداً شجِنَا !

١٩٦٣ م

حلمٌ ذوى !!

حلفتِ لى يوم عرفنا الهوى
أنكِ مهما فرقتنا النوىٰ !

ستحفظين عهد حبى فما
أسرعَ ما ضيَّعتِ عهد الهوىٰ !

فأين ماضينا ، وكيف امَّحتْ
ذكراهُ أين الشوق كيف ارعوىٰ!

أين أحاديثك تخضل فى
ظلالها الأحلامُ أين الجوىٰ !

ذوت كأطيافِ المنى ليتنى
لم آسِ النفس لحلمٍ ذوىٰ !

١٩٦٨ م

لا.. عتاب !!

ياهاجراً لم أنس دنيا هواه
صحراء عمرى أخصبت فى لقاهْ !

واليوم تَسْفِيها رياح الجوى
كأَنها مادبَّ فيها حيَاهْ !

* * *

ياجاحداً حبِّى غداً تعلَمُ
أَىَّ سبيليكَ الذى أَسلَمُ !

وعندما يمضى بنا العمرُ لَنْ
يقوى على إرجاعنا منْدَمُ !

* * *

الحبُّ ـ إن لم تدر ـ أَسمى نداء
جادت به للناس كفُّ السماءْ !

لو شربت من نبعه صخرةٌ
حنّت حنينَ الصحبة الأوفياء

* * *

ياقلبُ ما يغنيك هذا العتابْ
تصبّه في زفراتٍ غضابْ!
لو كان في حبّكَ يُجدي لما
أطال عنك الصد فاطو الكتابْ!

* * *

عتبتَ بالأنّةِ، والأدمُع
وبالأسى يعصفُ بالأضْلُع!
فما استمالتْ هاجري أنةٌ
حرّى، ولا استعطفه مدمعي!

* * *

سهرتَ ياقــلبى ونام الحبيبْ
يحلُم مسروراً ، وتشكو اللَّهيبْ !
تعصرك الآلامُ فى كأْسـِــــــهِ
فيحتسيها مستخفًّا طروبْ !

* * *

لو أَنه يُدركُ معــنى الأَلَمْ
وحرقة الشوق إذا ما اضطَرَمْ !
لما قسا يوماً عــلى حِبِّـــــــهِ
فدعهُ ، واصبر للأَسى والنَّـــدَمْ !

* * *

لو كان لِى فِيما أُريدُ اختيـــارْ
ما كنتُ أَرضى لكَ هذا الإِسارْ !
فوار ياقـــلبى شجون الهـــوى
علَّ غداً يُنْسِيكَ هــذا النهارْ !

١٩٦٥ م

يا أغلاهن

إلى الصديق : عبدالعزيز محمد اليحيى

أَنتِ تدرين الهــوى فى ناظرىْ

كلما صوبت عينيك إلى !

ياضيائى كلما الفجر بــــدَا

وهمومى كلما جُنَّ العَشىْ !

أَنت ياحــورية الحسن أَلَم

تلمحى نار الجوى فى جانِحَىْ ؟ !

فى لحاظى إن رنت ، فى مدمــعى

فى ترانيمى ، وتسليم يــــدَىْ !

كلمة الحب ، وما أَعظمــــها

كم أَنا رددتها فى شفتىْ ؟ !

لَكِ يافاتِنَتى غنيتُهـــــــا
أَنت يافتانة الحب الوفِىْ !

* * *

كم تعاهدنا على الوصــــل ولم
تصلى ، لكن قـــلبى صبرًا !
ثم عشنا فى ربى الأَحـــلام نق
(م) تطف الورد النـــدى العطرا !
وتلاقينـــــا فَأُنسيت الـــذى
عشته فى وحـــدتى منتظرا !
بسمة منك أَزالت كـــــدرى
لكأَنى ماعرفت الكــــــدرًا !
وتعانقنا عنـــاق الروح للر (م)
روح لم نحفل بأَفــكار الورىٰ !

ما الذى أَطلبـــه مادمت لى
وطرى أَنت ، ونلت الوطَرا ؟!

* * *

يا أغيلامى ، يا أَحـــلى المنى
فى هواك أَبداً يحلو الضنـــا !
ما رأَت عينى جميـــلا فى الدنا
أَبداً إلا وكنت الأَحسنـــا !
قدك الأملود فى طاعتـــه
غصنٌ يحمل لى أَحـــلى الجنى !
ومحيـــاك إِذا أَبصـــرته
فى الدجا الحالك يفتر السنا !
وجميـــل الطبع فيك خصـــلة
يقف التعبير عنها – مذعنـــا !
تعجـــز المرأة يافاتنـــتى
أن تفى مثلك فى كل الـــدنا !

١٩٧٠ م

أنا وأنت !!

أَنا وحدى ، وأَنت ياحلو وحدَكْ
أَتراني أطيق ما عشتُ بُعدك ؟ !
لا وحق الهوى وأَنت المفدَّى
ما سلوت الهوى ولاخنتُ عهدَك ؟
يلهب الشوق جانحيَّ ، فأَبكى
أَلماً ، كلما تذكرتُ وُدَّك !
والدموعُ التى أَطارت صوابى
حين سالت وهى تداعب خدَّك !

* * *

يالَنا عاشقين طال نـــــوانا
لكأَن الزمان يَخشى لقـــانَا ؟!

نشتكى برحنا إليــه فيزدا (م)
د اشتياقاً لبرحنـــا . وأَسانَا !
لا تراعى فإن للبين حــــدًّا
ثم أَلقاكِ باسماً جذلانا !
إن عمرى وأَنت عنى بعيــدٌ
لا أَراه فى العيش إلا هوانا !

* * *

أَنت سلواى ما يطول التنائى
أنا أَلقـــاك فى بريق الضياءِ !
فى ازدحام الظلام فى صحوة النو (م)
ر ، وفى ذلتى وفى كبريائى !
أَنت أَدنى من خافقى ليمينى
رغم أَنى يافتنتى عنك ناءِ !
لى فؤاد تكلُّ ســـود الليالى
ليس تثنيهِ ما يطول التنائى !
١٩٦٦ م

طيفها !!

يراوحنى منك الهوى وأُباكرُه
فلا هو ينْسانى ، ولا أَنا ناكرُه !

يراوحنى طيفاً إذا الليـل جننى
سنالكِ يرف حوله ، ويسايرُه !

يظل يعاطينى ضروب دلالهِ
فأَحسِبُ أَنى والحبيبَ أُسامِرُه !

وأَضحوا مع الإِصْباح شمس كئيبةَ
وأفقى مربد تروعُ مَناظرُه !

أفتش عن طيفى الذى زار موهناً
وقد طارعنى فى دجا الليل طائره !

فهل مرة فى الليل وافاكِ طائف
يحدث عنى والشجون تساوره ؟!

وما الطيف إلا جاحم الشوق كلما
دجا الليل وافتنا سراعاً عساكره !

* * *

حبيبتى مرى على العش واذكرى
حبيبا نأى عنك تلظّى خواطره !

نأى مرغماً لوكان يستطيع مانأى
ولكنها أقدارُه . ومصائره !

نأى تزحم الذكرى لياليه والأسى
بجانحه يطويه ، والوجد ناشره !

وأحلى أمانيه من العيش أن يرى
محياك حتى يقطف العمر باذِرُه !

فساعة وصلى عنده تعدل الدنا
وأول ما يبغيه أنتِ وآخره !

١٩٧٢ م

تذكرى !!

تَذكَّرِى قَبلَ فَواتِ الأَوانْ

عَهْدَ الهَوى والحُبِّ عَهْدَ الحَنانْ !

عهداً زرعنـــاهُ بآمالنـــا

فازدان بالفرحة أَىَّ ازديانْ !

مضى وما زلتُ بآثاره

نشوان من خمر الليالى الحسانْ !

كأَننى مازلت يافتنتـــى

فى شرفتى أَرقبُ خطَوافتانْ !

تذكرى خلوتنا ، والدجا

من حولنا بحرٌ يروع الجنَانْ !

ونحن فى عالم أَحلامنـــا

هيمى تناجى خلها فى أَمَانْ !

تمازجت أَنفاسنا مثلمـــا

مازج مَاء النيل بنتَ الدنان !

تذكرى أَنِّى كما تعهديـ (م)
ـنى ذاكرٌ عهد الهوى والحنانْ!

* * *

تذكرى يا فتنــــة الخاطر
مجلسنا فى ركننا الساحر!
نلهو كما نهوىٰ ومن حولنا
ترف دنيا حسنك الغامِر!
فى خافقينا الشوق يلهو وفى
لحاظنا خوف الغدِ الماكِر!
وأَنْت فى أَحْلى لياليك جَذْ (م)
لى بالهوىٰ والأَمل النَّاضِرِ!
تحكين لى أحلى الحكايات عن
عالَمِك المخضوضر الزاهر!
عن أَمْسِكِ الزاهى عن الحاضر الـ (م)
بسَّام، عن حلم الغدِ الباهر!

تنسابُ فى سمعى وفى خاطرى
مثل انسياب النغمِ الآسِرِ !
ما كان أَشهى أَن تقولى : (متى
أَلقاك) ، واللهفةُ فى ناظرى !

* * *

إنى – وإن طالت ليالى الفراقِ
سوف أَعيش العمر نضو اشتياق
أَذَّكـــــر الماضى بأَفراحِهِ
بما بهِ من جفوةٍ أَو وفاقْ !
أذكر فى أَفيائه كيف با(م)
كرتُ المنى فى صبْوةٍ وانطلاقْ
وكيف كنت يا أَعز المنى
حلمى الذى ما زال حلو المذاقْ !
رشفتُ منه رشفةً أَسكرت
عمرى ، وشدتنى بأَحلى وثاقْ !

أَذكر كيف تعبرُ السحبُ فى
سمائنا خاطفةً كالبراق !

وها أَنا – والليل أَرجاؤهُ
كالحةٌ – فى وحدة لا تُطاقْ !

أَهفو بأَنفاسى . بعمرى . بما
فى القلب من نبضٍ ليوم التلاقْ !

* * *

عودى إلى مغناكِ يا فتنتى
للجدول المنساب . للروضةِ !

للبلبل الشادى الذى راعهُ
صمتُ الربى ، فَازْوَرَّ فى حسرةِ !

جفَّت لحونُ الحب فى حلقهِ
منذ هجرتِ الروض يا فتنتى !

عودِي تعُد للزهر أَنسامُهُ

وللربيع بهجةُ الْخُضرةِ !

عودى تعدْ للقلب أَفراحه

إِنى سئمْتُ العيْشَ فى وحشتى !

ملَّ السرى من صحبتى عاكفاً

صبًّا أُناجى الأَمْس فى وحدتى !

أَرنو إِلى الدنيا بطرفٍ ذَوتْ

فيهِ المنى ، فى عالَمٍ ميِّتِ !

عِودى فقد ذبتُ اشتياقاً إِلى

لقياكِ ، عودى أَنتِ يا مُنْيتى !

١٩٦٤ م

هوى روحى !!

لا . فلن يثنى قلبى عنك ثانى !

يا منى روحى . ويا أَغلى الأَمانى !

أَبدًا أَلقاكِ فى كل مكان !

قبسًا يشعل فى قلبى حنانى !

فأرانى هاتفًا ممَّـــــا أَعانى !

يا هوى روحى . ويا أَغلى الأَمانى !

* * *

كلما أَوغلت فى الدرب الطويل !

زاد تحنانى إليها . ونحـــولى !

وإذا قلتُ دنا يــــوم الوصول !

تاه فى معتركِ الـــدرب دليلى !

فأرانى هاتفاً مّمَّـــــا أُعانى !
يا هوى روحى ، ويا أَغلىٰ الأَمانى !

* * *

أَنتِ يا قبلة آمالى أَجيبى !
هل عرفت السهد فى ليل مغيبى ؟ !
آهِ لو تدرينَ كم طال نَحيبى ؟ !
يوم فارقت حمىٰ أَغلىٰ حبيب !

دامع القلب أُعانى ما أُعانى !
يا هوى روحى ، ويا أَغلى الأَمانى !

* * *

هو بينٌ ما لنَا فيـــــهِ يدُ !
جرحٌ فى كل صدرٍ أَسْوَدُ !
كيف نشفى ، والزمان الأَنكدُ !
بيننا بابٌ ، منيعٌ ، مُوصَدُ ؟ !

ما الذِى نملكُ فى جَوْرِ الزَّمانِ !
يا هوى روحى ، ويا أغلى الأَمانى !

* * *

أَنا أَحيا ـ مثلما أَنتِ ـ وَحِيدا !
تائه الفكر مع الناس شريدا !
كلهم يحسبنى أَحيا سَعِيدا !
بالقلب طالَمَا غنَّى الوجـــودَا !

أَعذب الأَلحان فى حب افتتان ؟!
فى هوى روحىَ فى أَغلى الأَمانى !

١٩٦٨ م

رباعيات !!

غابت الشمسُ ، ولى يوْم أَغِيبْ

فيه عن دنياكِ يا أَغلى حبيبْ !

فادكرنى كلمـــــــا الفجر بدا

وابتسم لى كلما حان المغيب !

* * *

وإِذا الشمسُ أَطلت فى البكورْ

توقظ الدنيا بأَنغام الطيورْ !

فتيقظ ذاكراً عهـــــــدِى فلى

مع إِطلال السنا قلبٌ ذكورْ !

* * *

ما تناسيتُ ، وهل ينسى الجمالْ

مدنفٌ كانتْ لَهُ أَحلى ليالْ !

فى ظلال الحبِّ فى أَحضان فتً (م)
تائهِ الميعادِ ، حسناءِ الوصالْ !

* * *

سائلى عنى ، فكم ساءَلتُ عنْكِ
نسماتِ الليل عن سُهْدى وضنكى !
هى تبنيكِ ، فكم لى معها
أَنَّةُ الشاكِى إِلى من ليس يُشكِ !

* * *

يا حبيبى هل تطوف الذكرياتُ
بكَ ليلاً ، فتضجُّ الأُمنياتْ !
أَم تُرى ماتتْ بعينيكَ الرؤى
فتناسيت الهوى والحبُّ ماتْ !

* * *

كلُّ يومٍ مرّ من عمرى سُدى
غير يومٍ صُغْتهُ لى موْعِدا !
هـــو فى كـــل حياتى باقةٌ
وردهاَ ما زال عطرى الندىٰ !

* * *

أَنا ما فارقتُ فى هـــذى الحياةْ
أَملاً أَرجوهُ ، أَو مجْداً أَراهْ !
مثلما فارقتُ محبوبى الـــذى
كانَ لى كلَّ رجائى فى الحياةْ !

* * *

كانَ لى مذ كنت أَغلى أَملى
تبسم الدنيا ، إِذا تبسمُ لِى !
وإِذا تزورُّ عنى ساعـــــةً
تذبـــلُ الآمالُ والعيش الطَّلِى !

* * *

يا حبيبي أَنتَ يا أَغلى حبيبْ

فيك أَشدو ، ولعينيكَ أنيبْ !

وإذا قـــــرَّح أَجفانى السرى

فعزائى فى السرى صبحٌ قريبْ !

* * *

نكأَ البينُ جـــراحى فاسْعدِى

يا ليالى بالطريح المجهـــدِى !

لا ، فلى يومٌ سأَلقاها بــــهِ

إن قسا يومى فلن يقسو غدِى !

١٩٦٥ م

ذات ليلة !!

ذات لَيْلَهْ !

السما تبكى وألحاظ النجومْ ،

قد توارت خلف أَستار الغيومْ !

وأَنا وحدى نداماى همومْ ؟

وجراحٌ يتنزى خافقى .

من لظاها ويعانى .

ونجـــــومْ . .

نحو ذكرى الأَمس يهفو . .

يرقب الفجر كأَن الفجر

غالته همومْ ؟

فتوارى خلف أَستار الغيومْ ؟

* * *

ذات لَيْلَةْ !

لم أَكن وحدى وهل يسعدُ وحده ؟

قلب صبٍّ أنتِ علمتيهِ سُهدهْ !

كنت فى عينى خيالاً . . .

كلما أرنو أَراكِ !

وأُناجيك . وعيناكِ بعينى !

فأَرى فى ثغرك البسام وردَهْ !

طالما عشتُ لها هيمانَ أَسقيها المودَةْ ؟

لم أَكن أَدرى بأَنى سوف أَمضى مفردا !

ذات يومٍ .

ويقاسى القلبُ وجْدَهْ !

* * *

ذات لَيْلَةْ ! ؟

وأَنا وحدى أُناجى منكِ . .

صوره !

أَجتليها إِنها عندِى أَثيره !

كلما أَقبلت حيتنى ابتساما !

وسقتنى كأْس حبٍّ ، وغراما !

وتهادت منك ذِكرى ،

يا لها ذكرى مُثِيرهْ !

أَرجعتنى لِلَيَالِيكِ !

لأَحلامى وحبى !

لغدٍ أَشتاقُ نُورهْ !

* * *

ذات لَيْلَهْ ؟

كنتُ وحدى يا حبيبى !

أَزرع الآمال فى الدرب . .

الكئيب !

وأُحيل الليل أَفراحاً كأَنِّى . . .
سوف أَلقى فى غدٍ أَغلى . .
حبيب !
أَنت يا من أَشرقت أَيامُ عمرى فى يديْه !
أَنت يا منْ عشتُ أَشتاقُ إِليهِ !
هل إِلى أَمسى رجُوعْ !
كى ترانى من قريب !
أَنت يا أَغلى حبيب ! !

١٩٦٧ م

ياحبيبى

ياحبيبى ، ما الذى حوّلكا
عن محبّ فى الهوى لايدعى ؟!

* * *

كم تهادينا على الشط الجميلْ!
قبلات أَطفأَت كل غليلْ ؟
ونعمنا فى عشىٍّ ومقِيـــلْ ؟
بحديث صاغه لى ولَكَا
ذلك الخافق بين الأَضلع !

* * *

أَترىٰ تذكــرُ أَو لا تذكرُ؟!
صبحنا ، والروض نادٍ مزهرُ !
كلما تخطر فيــه ينشرُ !
عطره الزاكى على مبسمكا
ويناجينى بطرفٍ مُولَع !

* * *

سحرت عيناك في الروض الغصونْ !
فتأَوّدنَ على الخطو الحنونْ !
وتهامسن تراها منْ تكون ؟ !
هذه الفتنة .. ما أَسعدكا
أَيها الشاعر غرِّد ، واسجع !

* * *

يا ليت روضي يا حبيبي يعلمُ !
كيف عُدنا مِزقاً لا تلأَمُ !
قــدرٌ مزَّقنا لا يــرحمُ !
فمضينا كلنا نهبُ البُكا
ليس يغني مدمعٌ عن مدمع !

* * *

يا حبيبي أَرقتني الذكرياتْ !
ظامئَ الروح جريح الأُمنياتْ !
أَشتكي لليل سُهدي والشكاة !

لم تأس مدنفاً مهما شكا
سوف يحيا كالجريح الموجع!

* * *

عُدْ إلى دنيا هوانا يا حبيبْ !
عد لعيش لم يُرنقه رقيبْ !
ستراني بعد ما كنتُ الكئيبْ !
غامر الفرح إذا أَبصرتكا
جُنَّ شوقي للقاءِ الأَرْوَع !

* * *

مرَّ عامٌ يا حبيبي وانطوىٰ !
دون أَن أَلقاكَ يا أَغلى هوىٰ !
آهِ كم ناديتُ من حر الجوىٰ !

* * *

١٩٦٩ م

فى الطائرة !!

بسمةٌ للكل ما نفعى بها
ابسمى لى فأَنا وحدى الغريبْ !

وأَعينينى على هذا المدى
علَّنى جذلانَ يلقانى الحبيبْ !

وتعالى – لا عليكِ – آنسى
وحدتى فى مسرب السحب الكئيبْ !

ودعينى أَتلُ فى عينيكِ آ(م)
يات وجدى وأُصلى وأَنيبْ !

وأَضيفى الكلَّ ما شاؤه مِنْ
مطعم أَو مشربٍ حلو يطيبْ !

وأَضيفيني لمـــــاكِ لحظَـــــةً

ينس فيها خافق هذا الوجيبْ !

ما علينا إِن صبتْ أَرواحنـــــا

لهواها في الأَعالي مِن رقِيبْ !

* * *

١٩٧٤ م

كان ومضى !!

ابكِ فالدمع طهور الخاطئين

واندبى – ما شئتِ – حظ العاثرين !

أغْفَتِ الأَيام دنياك ، فلم

تعرفى أَى طريق تسلكين !

كنتِ فيها زهرة فوَّاحةً

نفحة منك تذيب العاشقين !

وتمَرَّدتِ على طبعك ، لم

تحفِلِى بالحب والخل الأَمين !

فاشربى ما شئتِ من كأْس النَّدمْ !

ليس يشفيكِ . وقد طال الأَلَم !

* * *

كنتِ حلماً فى خيال الشاعـر

كنتِ عرساً للجمال الباهر !

تأْسر النَّظرة منك والشـــــذا

كل قلبٍ لم يلنْ للآسر !

يتمنى كـــل ذى أُغــــرودةٍ

أَن يغنى فيك لحن (السامر) !

كنتِ بدراً كلمــــا أَشرق للا(م)

مُجتلى صلى لربٍّ قــــادرِ !

كنتِ يا مكنتِ ، والغصن ذوى !

وغدوتِ جدثاً مـــلَّ الثـــــوى !

* * *

ليس يجـديكِ بكاءٌ ونـدمْ

ذهب الماضى فما تُغنى الْحِكَمْ !

والـــــذى كان ربيعاً يشتهى
لفَّه ليل خريف فانطسمْ !

فدعى الشكوى فما مِن مسعفٍ
لَكِ مذ تاهت بمسراكِ القدم !

شعلـــة النور ، وما أَبصرتِها
فلتعيشى بين أَستار الظلمْ !

رحم الله زماناً غابــــــــــــــرَا !
كنتِ فيــه – لو أَردتِ – الآمرا !

* * *

١٩٧٢ م

وجاء الربيع !!

وجاءَ الربيعُ ؟

يناغى الغصون !

يغنى لقلبٍ حزين !

ويهمس للجدول النائِمِ !

« تدفق إِلى روضك الهائِم » !

وخل الظنون !

فليل الشتاء اللعين !

توارى !

وجاءَ الربيع !

* * *

ومرت ليالى الشتاء !

ليالى الكآبة والانطواء !

ليالى التطلع والانتظارْ !

لضوء النهارْ !

فعينٌ إلى النجم تشكو العذابْ !

وعين إلى الباب ترجو الإياب !

إياب الحبيب !

وطال المطالْ !

وحتى كأن اللبالْ !

تلذ لها حرقة العاشقينْ !

وأناتهم فى الظلام الحزينْ !

ولكن ليل الشقاء !

سيطوى ونحيا معا !

بغير انتهاء !

* * *

وفى لمحة كانبلاج الضياء !

أَطلَّ الصباح !

ضحوكاً كزهر الأَقاحْ ؟

ندىَّ الجناحْ ؟

على نسمة حلوة كالأَملْ !

تهادى يزيح الملَلْ !

ويزرع فى كل دربٍ حياه !

ويهمس للقلب أَسمى صلاه !

منمقةً ما تلتها الشفاه !

ويكسو بأَزهى خيوط السناء !

مرابع أَخنى عليها المساء !

* * *

وجاءَ الربيع !

تزين محياه أَحلى ابتسامهْ ؟

ترف بيمناه أَغلى رسالَه ؟
رسالة حب بديع !
يرف عليها الشذى والأَملْ !
كروضٍ مريعْ !
يموج بشتى الحلَلْ !
وحتى كأَن السطورا !
ثغور تناجي ثغورا !
وأفئدة ومقل !
ظماء لأَشهى قبلْ !
وجُنَّ المشوق الكئيبُ حبورا !
وعاد المساءُ صباحاً منيرا !

* * *

وها إِن ليل الشقاء !

يموتُ !

ونحيا معاً ؟

أبغَير نتهاء ؟

* * *

١٩٧٤ م

هى دنيا !!

يا حبيبى ما كـــل عيشٍ بباقِ
فتمتع من قبل يوم الفراق !
« رب يوم بكيت فيه . فلمَّـا
صرت فى غيره » أَهاج اشتياقى !
وشراب مر المـــــــذاق . فلمَّا
أَرمض الغيظ عاد حلو المذاق !
هــذه سنة الحياة فما تعـ (م)
طى سوى ظُلْمةٍ على إشراق !
تمــــزج الهمَّ بالسعادة للساً (م)
قينَ . لا همها ولا الفرح باقِ !
يا حبيبى خذها كما هى . دنيا
وابتسم للسموم . والترياق !

* * *

أنــا منها فى حيرةٍ وأنــــينٍ
وهى ما طال بى المدىٰ تضنينى !

كلما لذ لى لقاؤك صــدَّت
ورمت بى فى حرقةٍ وحنين !

يا حبيبى أحببت فيـك ثلاثاً
لهفتى والجوىٰ وسهد عيونى !

يا حبيبى دع الحياة بمـا فيـ(م)
ـها ، وخذ قالة المحب الأَمين !

يعذب الحب كلما يعذب الشو(م)
قُ ، وتترى الظنون بعد الظنون !

فاحمل الهم لاعدمتك حِــــبًّا
كل همٍّ فى الحب عذْبُ الأَنين !

* * *

٩١٧٢ م

يوم الرحيل !!

قبـــل أَن يفاجأَنا يوم الرحيلْ
قبل أَن يمضى بنا الدربُ الطويل
قم بنـــا يا حلو ننسى عالمًـــــا
أَرقتنا فيه رناتُ الْعويــــلُ !
قم وجاذبنى حديث الروح للر(م)
روح – لا تنس – ومل حيثُ أَميلْ !
فى ضفافٍ هى أَنْـــــــآى ما ترى
عن أَسى النفس وعن قالٍ وقيلْ !
غير همس الطير أَو همهمة الد(م)
دوح لا تسمع فى ظل الْخَمِيلْ !
ربها النهر فمن إِجـــــلاَلِهِ
لثمت جدلى محياهُ الجميــــلْ !

* * *

هات قل لى ما الذى تعتزمُ

عندما ينفذ فينا المحكَـــمُ ؟ !

عندما نمضى لــــدربٍ مظلمٍ

ليس تقوى فيـــه منا القَدمُ !

سوف تنسانى . . .

.. ولن أَنساكَ يا

من هواهُ فى دمى يضطرمُ !

سوف نمضى فى طـــريق قبلنا

بالمحبين مضت تـــزْدحِمُ !

أَظمأْتهم وســـقتهم علقمـــاً

من يديها ، لو يسوغُ العلقَمُ !

شربوا فلنشرب الكأْس التى

ليس عنهـــا أَبداً منهزَمُ !

* * *

هات قل لى يا حبيبى إن أَنا
فى غدٍ باعدتُ عنك الوطنا !

أَترى تذكر أَيامى التى
صغتها فيك نشيداً شجنا !

وحنينى كلما فارقتنى
وابتساماتى إِذا الوصلُ دنَا !

أَم ترى تخذلك الذكرى إذا
قِيلَ عنى مرةً كانَ هنا !

لست أَدرى يا حبيبى غير أَن (م)
نى سأَبقى ذاكراً ما بيننا !

ولياليك . وما أَجملها
والأَمانى فيك يا أَغلى المنى !

١٩٧٣ م

حدثيني !!

حدثيني يا نجوم الليل عن أَملٍ ودعتُه غال علَيًّا ؟

عن حبيب طالما أَسقيته من يدى كأْس الهوى عذباً

شَهيًّا !

حدثيني عنه ، عن أَيامِهِ عن لياليهِ ، وقد ظل قَصِيًّا !

أَتُرى ما زالت الذكرى إذا جنه طوت دنياهُ طَيًّا !!

فبكى مثلى على أَيامه ، ومضى يحنو على الجرح شَجيًّا

لستُ أَدرى كيف يحيا ، أَنا أَدرى بشقائى .

ربما عاشَ خَلِيًّا ، ليس يعنيـــه بلائى !

* * *

يا حبيبي لست أَنساك جبيباً ،غامراً دنياى أَفراحا

وطيبا !

لست أَنساك ربيعاً باسماً ،حوَّل المجدب من عمرى

خصيبا !

بسماتٌ ضحكت فى ظلها أَمسياتى بعدما كنت كئيباَ !

كيف أَنساها ، وعمرى كله ضاع إلا يوم أَقبلت

حَبيِبَا !

إنها أَجمل ذكرى كلما عبرتْ بالقلْب أنستهُ الوجيبا

إنها ذكرى غرامى ، فلتصنها يا حبيبى !

ربما عدتُ إليها . ربما طـــال غروبى !

١٩٧٣ م

لياليها !!

لياليكِ لا تُنسَى وإن طال بى الْعُمْرُ

ولا أَرجٌ يبقى وإن كثـــر الزهرُ ؟

رياضكِ يا أَحـــلى الجميلاتِ جنتى

ودنياكِ يا أَغـــلى الأَمانى هى العمرُ !

لعينيكِ أَسهدت الليـــــالى مفرداً

فـــلا الليل يرعانى ولا الأَنجم الزهرُ !

أَنامُ على شـــوكٍ من الشوق جارح

وأَصحو على جمر يهون له الجمرُ !

فلولاكِ ما سطَّرتُ شـــعراً حبيبتى

ولولا نواك ما همت أَدمعى الغزرُ !

* * *

أُفارق دنيـــا الحب ، دنيا أَحبتى
أُفارقها نضواً أَطاح به الأَسرُ !

إذا كنت لا تدرين معنى كـآبتى
تعالىْ ترىْ هيمان ضاق به الشعرُ !

وضاقت به الدنيا وكانت رحيبـةً
ليالى كنَّا لا فـــراقٌ ولا هجرُ !

فأَصبح ذا جـرح يعـــز دواؤه
تقاذفه فى البين أَفكاره الصفرُ !

* * *

وإن أَنس لا أَنسى لقاكِ ، ومسحةٌ
من الحزن فى عينيك عذبها الفكرُ !

شجون طوت دنياكِ فاربـد حسنُها
سقتكِ مرار الكأْس لو يعذبُ المرُّ !

رنوتُ إليك ، أَين ثغرك باسماً
وأَين محيًّا فيـــهِ يلهو بى السحرُ ؟ !

وأَين لياليـنا ، وأَينَ غـــرامُنا
تولى كوعـــد الليل فاجأَهُ الفجرُ !

١٩٧٢ م

ضاحكة العينين !!

ضاحكةَ العينين ، والمبسم
رفقاً بهـذا الشاعِر الْمُغْرَم !

* * *

رنا إليك دون أَن تعلمــــا !
أَنْ الهوى كان له فى الطريق !
وأَنه ما كاد حتى ارتمـــى !
نشوان من خمر الهوى ما يفيق !
رنا فكانت نظـــرةٌ مثلما !
شرارة شبَّت أُتـــون الحريق !
أَذكيتِ نيران الجوى فى دمى !
ضاحكة العينين والْمبْسم !

* * *

يا قلبُ قاسيت الأَسى والسهَرْ !

تُصارعُ الدهر على ظلمِهِ !

فما بدتْ ذاتُ المحيَّا الأَغَرْ !

كالرشإِ الجذلان مع أُمِّـهِ !

حتى تناسيت الأَسى ، والكدرْ !

تهفـو بلا وعى إِلى ضَمِّهِ !

يا قلبُ فى نيران الجوى ترتمى !

أَضنيت حالى فى الهوى فارحمى !

* * *

وأَنتِ يا ذاتِ المحيَّا الأَغَرْ !

سلبتِ قلب المستهام الغريبْ !

دنيا جمالٍ مثلها ما خَطَرْ !

يوماً على قلبٍ ولا فى الْغُيُوبْ .

قدٌّ ، ونهدٌ ، وفمٌ مُبْتكَرْ !
ومقلةٌ فيها تذوبُ القلوبْ !

عِدِى بوصلٍ ناجزٍ ، واحكمِى
في مدنفٍ لولاكِ لم يُغْرم !

* * *

في ليلةٍ تغدو حديثَ الزمنْ !
يضفى عليها الحسنُ أَحلى رؤَاهْ !
تجلين فيها من ضروب الْفِتنْ !
ما يجعلُ الليل يوارى دُجاهْ !
نطوى بها كل فلول الشَّجنْ !
أَنتِ بها عطرٌ ، وقلبي شَذَاهْ !

إِلفان في دنيا الهوى الْمُفْعم !
بالوجد ضمَّاهُ فماً في فَم !

* * *

الحبُّ أَغلى ما تُجنُّ الصدورْ !

إن كنتِ لا تدرينهُ ، فاعْلَم !

من نظرةٍ في كل صدر تثُورْ !

أَشجانهُ كالقـــدر المحكَم !

سعادةٌ تنسيكَ غَـــدر الدهور !

أَو شقوةٌ تعـــذبُ للمُغْرم !

جـراحُهُ معسولةٌ في فمي

تعساً لمن في الحبِّ لم يكلم !

١٩٦٧ م

يا من !!

يا منْ أُحِسُّ كأنى حينَ ألقاهُ
ألقى من العيشِ فى دنياى أحلاهُ !
ألقى السعادةَ أقصى ما حلمت بهِ
إنَّ السعادةِ أغلى ما عشقناهُ !
ألقاهُ مبتسماً ، يفترُّ لى أملٌ
ألقاهُ مُكْتئِباً ، أبكى للقياهُ !
يا من عرفتُ الهوى فى بُعْدِهِ ألماً
يُمضنى وسهاداً لستُ أنساهُ !
تعال غابتْ نجوم الليل وابتسم الا [م]
فَجْرُ الكذوبُ وطالت فيكِ نجْواهُ !

* * *

مأساتها !!

عيناكِ يا «تُولا» بها سرٌّ ، يُحزنُ مهما الثغرُ يفْترُّ !

والعين تجلو ما نخبوُه ، في صفحة العينين ، لاَ سِرُّ !

قرأْت في عينيكِ مأْساةَ عمْرٍ ضاع منكِ كُلّهُ مرُّ !

فحدثيني عنكِ لا تكتمي ، لي دائماً فيمنْ أَرى خَبرُ !

* * *

رنت إليّ في عناءٍ ، ولم تُفصحْ ، ومازج حزنها سحرُ !

* * *

سِرُّكِ عندِي ليس ينزاحُ عنه السترُ مهما طال بي العمرُ !

* * *

فأَسبلتْ ، وافترَّ لي ثغرها عن بسمةٍ يعنو لها الشعرُ !

قالت : أَيا شاعرُ إنِّي فتاةٌ مسلكي في عيشتي وعرُ !

عشتُ شبابى حلوةً أشتهى حُبًّا بهِ يسْمُو بى الطهرُ !

فلَم أَجد غير شراكِ الهوى تصطادنى . وانتابنى الذعرُ !

هويتُ من علياءِ حلمى إلى معتركٍ أَذوبُه غُبرُ !

جوعى إلى لحمى ، كأَنى رقيقٌ حولَهُ يزدحمُ التجرُ !

مُجْتمعى مجتمعٌ هَانتْ الأَرحامُ فيه ، وازدهى المكرُ !

* * *

ياشاعرى تلكَ حياتى ،فَهَلْ تلومنى إن طال بى الفكرُ؟ !

أَو ماجت الأَشجانُ فى مقلتى أَو سجمتْ أَدمعها الغزرُ !

طلابى العيش رمى بى إلى بيع ابتساماتى . ولا فخرُ !

عذرى أَنى ما تخيرتها . إن كانَ لى بين الورى عُذْرُ !

* * *

عفوكِ يا « تولا » إذا ما جرتْ منْ مقلتى دمعةٌ بكرُ !

أَهجتِ منى شاعراً مرهف الحسِّ ، لكَم يؤلمُه الغدرُ !

رآكِ كالوردة بسامةً ، يضوع من أَردانها الْعِطْرُ !

وتطفح الحمرة فى خدها ، والشعرُ كالصهباء مُصْفَرَّ !

فمال ملهوفاً إِلىٰ شمِّهَا ، حتى إِذا أَحرقَهُ الْجمرُ !

بكى لحسنٍ سوف يذوى فلا طعمٌ له يبقى ولا نشرُ !

١٩٦٨ م

صريع الحب !!

يا من أَحب فكان الحب دنياهُ

ومات لم تكتحل بالسعد عيناهُ !

وهبت للحب من دنياك أَجملها

وصغت فيه نشيداً كم تمنَّاهُ ؟ !

أَسقيته دم قلب بات مضطرباً

فى الحب ما عرفت يُمْناهُ يسراهُ !

أَحب لم يثنه عن حبه أَلَمٌ

وعاش بالحب أُولاهُ وأُخراهُ !

ومات فى حبه ، والموت نازلةٌ

من قبله نكبت قيساً وليلاهُ !

* * *

يا من أَلمَّ به موتٌ فأَسكتهُ
انعم بموتك فالأَموات أَشباهُ !

وخل عنك حديث الحب ، أَوله
فــرح ، وآخره آه وأَوَّاهُ !

اليوم أَسلمت للدَّيان روحك فى
يسرٍ فنم وادعاً ترعاك عيناهُ !

فى ظل وارفة الأَفنان باسمةٍ
تنسيك حبًّا سقتك المــرَّ يمناهُ !

١٩٧٢ م

يا ليل !!

مع تحياتى للصديق عبد الله عبد المحسن التويجرى

يا ليل عنها أَعد لى ذكر ما كانا
أَصخْتُ سمعى فهات الذكر أَلوانا !

إِنِّى نديمك هذه الشهبُ شاهدةٌ
كم ليلة ظلت أَشكو الوجد أَسوانا !

صحبتنا ، والهوى خضرٌ جنائنهُ
وكنتَ أَدرى بما كنَّا وما كانا !

حدِّث فذاك نديمٌ كلما لمعت
نجومك اهتز كالمخمور نشوانا !

يهفو إِلى الليل كيما تستجدُّ لَهُ
ذكرى الحبيب ، وكم فى ليله عانا !

وما نسيتُ ، وهل ينسى أَخو وَلَهٍ
غيداءَ أَنسته خلانا وأَوطانا ؟ !

كانت له أَملَ الدنيا فمزقشم [م]
لَ العاشقين زمان طالما خانا !

* * *

وعدت يا ليل للذكرى تُؤرِّقنى
وحدى أَجرع كأْس البين أَشجانا

أَهيم ، أَشكو فلا الدنيا تحس بما
أَشكو ولا أَنا عنه اسطعتُ إِعلانا

فهل ترفقت يا ليلاً هتفت به
عنا لتحمل للنائين شكوانا !

ظلنا حيارى وظلوا فى ترقبهم
ناموا وظل الجوى المشبوب يقظانا !

١٩٦٧ م

الانتظار !!

جرِّب كمثلى مرةً . واطعم شراب الانتظارْ !

ذقه كما ذوقتنيه ، إنه فى الصدر نارْ !

أنَّى – لمن يرجوالزيارة – أن يقر له قرارْ ؟!

ستقول آنستنى شئون ليس لى منها فرارْ !

عِدْ وادكر ، أولا تعِد . فالحر وعد وادِّكار !

أمْ إن وعدك من كلام الليـــل يمحوه النهارْ !

إني عرفت !!

ميلى كما مال الزمانُ ، ولا تبالِى باكتئابى !
محتِ الفواجع فى غرامك كل سطرٍ فى كتابى !
فظعى بهذا الهجر حدًّا للتــدلهُ ، والتصابى !
لم تخدعينى يا غريرةُ بالمــواعيد الكذاب !
لكنما يحلو لقلبى بعضُ أحــلامٍ عِذاب !
يلهو بها حيناً ، كما يُلهى بكأْسٍ من شراب !

* * *

عودى بطرفك مرة لمرابع الأَمس القريب
تجدى ظلالاً من هوانا عبر هاتيك الدروب !
لمَّا تزلْ منَّا بقايا فيه نافحة الطيوب !
أَنا ما سلوتُ جمالكِ الفتانَ يعبثُ بالقلوب !
لكن كفرتُ على يديكِ بكل فاتنةٍ لعوب !
فتباعدى عن عالمى – إنى عرفتُ – ولا تؤوبى !

١٩٦٧ م

حبيبي !!

ما زلتُ أذكر يا حبيبي فرحتي لمّا أَتيْتْ !
وكلمحِ برقٍ خاطفٍ أَقبلت نحوى ومضَيْتْ !
وأَفقتُ من حلمى الجميل على فراقكِ واكتويتْ
بالشوق يلهبُ جانحيَّ وبالدموع كم ارتويتْ !
أَوّاهُ ما أَقسى فراقكَ يا حبيبي كم بكيتْ !

* * *

أَتراكَ مثلى يا حبيبي يلهبُ الوجدُ فؤادكْ !
وتظل ليلك ساهداً . لا يطرق النوم وسادكْ !
حيرانَ مثلى ، كيف لم تبلغ من الدنيا مُرادَكْ !
سأَذوب شوقاً فى بعادك آهِ ما أَقسى بعادكْ !
أَهوى حنينك لى ، وأَهوى – إِن تعاندنى عنادكْ !

* * *

عُد يا حبيبى فالحياة لنا تعودُ إذا تعُودْ !

بسامةَ الأَرجاءِ تضحك فى مرابعها الورودْ !

والبشر يغمر ليلَنا ، ونهارنَا الحلو السّعِيدْ !

عُد فاشتياقى للتلاقى كلَّماَ تنأَى يزيــــدْ !

وأَكاد مِن شوقى أَجنُّ ، فهلْ لشوقى من حُدودْ !

١٩٦٩ م

غريب !!

سَمائى ملبـــــدة بالغيـوم

ونفسى مملوءَةٌ بالشجـــنْ !

وعمــــرى عليه المنايا تحوم

فَمَنْ لى بأَن أَستطيب الزمَنْ ؟ !

* * *

طويت البلاد وفى غـــربتى

مضيتُ ترافقنى شقـــوتى !

وفى كـــل أَرض تغنى السرور

أَعيش تنادمنى وحـــدتى !

* * *

من الناس لكنَّ قلبى وحيــدْ

قريب التدانى إليهــم بَعيدْ !

أَراهم يعيشــون أَفـــراحهم
فأَبكى بدمع الشَّقِى الشريدْ !

* * *

فلا الوصـــل أَطفأَ من حرقتى
ولا الحسن خفَّفَ من لوعتى !
كأَنِّى عجنتُ بمــاءِ الشقاءِ
فليست تفارقنى وحشتى !

* * *

فهل بعد ذا يا أَخِى من مَفَرّْ
وفى كل أَرضٍ أُلاقى الْقَدَرْ ؟ !
يلاحقنى ، وبيمناه كأْسٌ
معتقة من ضروب الكَدَرْ !

* * *

تجرعتُ كأْسى مراراً مرَاراً
فياليتنى أَستطيع الفــــرارَا !
ويا ليتنى مرةً فى الحيـــاةِ
أَرى السّعد يقلبُ ليلى نهارَا !

* * *

شقيتُ وكم يسعدُ الأَغبيـــاءُ
شقيتُ ، وفكرى بعيدُ المضاءْ !
ولو كنتُ يوماً ذليلَ الشعورِ
لعشتُ سعيداً ، وجمَّ الثراءْ !

* * *

وما قيمـــة المال إن أَكُنْ
أَبيــاًّ ، وفيــاًّ ، وحرًّا فَطِنْ !
فتعساً لــــه ، ولأَتباعِهِ
ولى شِـــقوتِى ما يطول الزَّمَنْ !

* * *

فصبوا علىّ جحيمَ الشقـــاء
فسوف أَعيش بغير إِرتواءْ !

وعنترة قالهـــــا قبلنَــــــا
ونحن على دربه أَوفيــــاءْ !

* * *

يعيش الذليـــلُ ذليلَ الفؤادْ
لـــه كل يومٍ بكفٍّ قيادْ !

ويبقى العـــزيز عزيزاً ، وَلو
ينام على فُرشٍ من قتـــادْ !

١٩٧٢ م

السفر !!

تذكَّرتُ ـ حيرانَ ـ يومَ السَّفر
حبيبي ، وقد أَغرقته الفكَرْ !

تذكرته تستحمُّ الشجُونُ
بأَلْحَاظِهِ ، وتغيمُ الصُّوَرْ !

ويسأَلنى ما الذى تنتوى
فأَوشك من لوعتى أَنْفَجِرْ !

وبى فوق ما يشتكى صاحبي
حشاشةُ نفسٍ أَبت تَسْتَقِرْ !

أَأَقوى على البين أَم أَنثنى
لعمرِى لقد حرت أَين المفَرْ ؟ !

فقد كنت من غربتى فى شقاءٍ
مديد ، ومن حرقتى فى سَقَرْ !

ولكنَّــه قــدرٌ مُحْــكَمٌ
ومَن ذا يصارع حكْمَ الْقَدَرْ؟!

* * *

وداعاً حبيبي دنت ساعة الـ
وداع ، فكفكف دموع الْكَدَرْ!
وهاتِ يمينك ، إنِّى عزمتَ
حبيبي ، وخل الظنون الاخرْ!
أبعدَك تحلو لقلبي الحيـاة
هراء ، فما بعدُ إلا الضجرْ!
فماذا يسوءُ ، وماذا يَسُرْ
وماذا يطيبُ ، وماذا يَمُر؟!!
يغيبُ – إذا غبت عن عالمي
نقاءَ الورود ، وسحر الصوَرْ

تغيب البشاشة عن كل وجهٍ

تجف بعينى غصون الشجَرْ !

فلا الروض نديانَ أَهفو إِليه

ولا يستبينى جمالُ القمرْ !

ولا الليل – وهو صديقى الحميم–

يطيب لعينىَّ فيـــه السَّهَرْ !

بعُدتَ فأَصبح ليلى عدوًّا

أُحَاذِرهُ ، لو يفيد الْحَذَرْ !

يطول علىّ – وكم كنتُ يوماً

وأَنت معِى أَشتكيهِ الْقِصَرْ !

١٩٧٢ م

فوز !!

إِلى روح الشاعر : العباس بن الأَحنف !

الوداعَ الوداعَ يافوز إنى ، راحلٌ عنك بالهوى والتمنى !

بشجونى كجاحم النار فى صدرى ، وبالذكريَات تقتاتُ منِّى !

وبعينيكِ تشعل الشوق فى قلبى ،وتحيا معى ،ولوغبتِ عَنِّى !

راحلٌ عن حماكِ عن عذب نجواكِ ،وعن قدكِ الحبيب التثنى !

وعن الثغر طيب النشر حلوٍ ، طَاب لى من جنَاه نقلى ودَنى !

* * *

يالَقلبى مما يقاسيه من وجدٍ ، ومن ذكريات وَصْلٍ ، وبَينِ !

لكأَنَّ الشُّجُون وقفٌ على قلبىِ لها من دمى إرتواءٌ وعَينى !

يقبل الحسنُ باسم الثغر فتاناً ، فأَهفو له جوى وأَغنىِ !

وأَناغيهِ بالبديع من الشعرِ ،وأَنسى فى جلوة الحسنِ حُزنِى !

وأرى الكون كونه تزهر الدنيا . وتشدو لنا بأعذب لحنِ !
ماكأنَّ الشجون طافت بعمرى . ماكأنَّ الأنات رنَّت بأُذنى !
وإذا بى نفرتُ من كل حسنٍ . ماكأنى هفوتُ يوماً لخِدْنِ !
صارَ شدوى بكاً مريراً ، وغاصَتْ فى خضم من الكآبةِ سفنى !

* * *

أىُّ عمرٍ هذا الذى أنا أحياهُ . وحتَّامَ شقوتى ، لكأنى !
نبتةٌ يعبث الزمان بها لا الماءُ جارٍ ، ولا عواديه تُفنى !
حطموهُ فقد سئمتُ حياةً ليسَ فيها غيرُ الشقاءِ المضنى !

١٩٦٦ م

طفلة أنت !!

خمدت جذوة الغرام فصبى فوق ماضى الغرام صوب دموعك !
يا ابنة الأَربعين ولت لياليك وداس الخريف زهر ربيعك !
عصفت ريحك الغشوم فأطفأْتِ بسوء التقدير ضوء شموعك !
وتناسيت فى سبيل أَمانيك هوانا ،فلتشر بى من نجيعك !
فتشى عن مغفل يشترى الحب ، وبيعى عليه سوء صنيعِك !

* * *

أَنا لا أَشترى الغرام بدينار ولا درهم ، فخلى يَدَيَّا !
أَنا أَحببت مخلصاً غير أَنى لست أَرضى الحبيب يقسو عليا !
أَنا أَعطيه مهجتى وأَفديه على أَن يكون حرًّا أَبيًّا !
يشرب العذب من يمينى ويسقينى بيمناه كلما شئت رِيًّا ؟
سنة الحب أَن يعيش الحبيبان عذاب الهوى الممض سوِيًّا !

* * *

أَنت لا تدركين معنى غرامى . تحسبين الهوى طلى الكلامِ !

الهوى – فاعلمى – جوى مستديم . وعذاب فى صحوة ومنام !

أَنت تدرينه (فساتين) تُهدى . وحليا يزين لدن القوام !

طفلة أَنت فى الغرام وفى الحب تعيشين فى ربى الأَحلام !

تحسبين الجمال يستتبع الحب . ظلال يابؤرة الأَوهامِ !

* * *

ليتنى ليتنى أُودع دنياكِ . فلا نلتقى مدى الأَيام !

بعتنى أَنت بالرخيص من الدنيا فلِم لا أَبيعها بالرغامِ ؟ !

وتصورتنى حلوباً أُعاطيك ضروب الهوى بغير مرامِ !

أَنا حر لا أَقبل الضيم عمرى من حبيب يخون عهد غرامى !

همه فى الحياة أَلا يرانى غير عبد له ذليل الزمام !

١٩٧٢ م

دعينا !!

دعينا من مجادلة الليالِ
فمايجدى بها طول الجِدَالِ !
لقد حُمَّ القضاءُ فلا مفرٌّ
من الهم المنيخ بكل بَالِ !
وهاتِ قبلة ، وإليك أَخرى
متاعاً قبل بينٍ وارتحالِ !
فماالدنيا ـ وإن نعمت وطالت
سوى حلم يَراقص فى خيالِ !
إذا بسمت ففى نفسٍ أَحبَّت
وإن عبست ففى وجدانِ خَالِ !
نسير بها تواكبنا الأَمَانى
ونَعبرها بأَوزارٍ ثِقَالِ !

* * *

دعيني من حديثكِ والليالى

فقد هانتْ علىَّ وما أَبالى !

أأَشقى فى الحياةِ بلا رفيقٍ

وتحرق نارها مالى وحالى !

وتزورينَ عنىِّ فى عِناد

كأَنْ لم تعلمى ماذا جرالى ؟!

كأَنكِ ماشربتِ الكأْسَ مثلى

ولا جَربتِ برحى وانشغالى !

أَفيقى يامعللتى . أَفيقى

فما تغنى معاتبة الليالى !

دعىِ الأَيام تسقينا أَذاها

سنشرب به ، ونمضى لانبالِ !

١٩٧٢ م

تباكت !!

تباكت .وقد شامتْ أَخا الهم باكيا

رُويدكِ ليس الدمع للجُرْح آسيَا !

فما طفر الدمعُ الأَبِىُّ لذلَّةٍ

ولستُ الذى يبكى ليبكى الغوانيا !

بكيتُ لعمرٍ ذابَ فى جاحِم الجوى

وما عشتُه إلا الضنى والأَمانيا !

أُرجِّى التلاقى من حبيب فقدته

سقتنى الليالى هجرَه ما سقانيا !

تمنيتُ أَنِّى فى الفضاءِ سحابةٌ

لأَمطره دمعى سخيا مواتيا ؟

ليعلمَ أَنِّى ما أَزالُ لعهــــدِهِ
وفيًّا ، وأَنِّى لم أَزل منه شاكيًا !

* * *

دعينى لهمى . واتركينى لصبوتى
فلولا هواه ماعشقتُ التصابيا !
ولا تذرفى دمعاً فحسبىَ أَننى
لقيتك دون الناس خلًّا مُواسيًا !
شجتكِ لحونى . ماشجتكِ مدامعِى
دعينى له أَشدو وحلِّى وثاقيا !
هبينى فى الروض المنمق بُلبلاً
أَرجِّعُ فى سمع الليالى غِنائيا !
فلا تحرمينى بالدموع حبيبتى
دعينى لها أَمضى وفكِّى إسَاريَا !

١٩٧٣ م

الموعد المنتظر !!

أَفق ياصباح فإنَّ الشجَرْ
ترنح من نسمات السَّحَرْ !
وأَسرع فقد طال ليل المشوق
وأَضناه موعده المنتَظرْ !
أَلحت عليه تباريحُه وأَشْوا
قُه والظنون الأُخَرْ !
كأَنَّ على قلبه صخرةٌ
فأَنَّتُه أَنَّه المحتَضَرْ !
ينوءُ بعبءٍ من الذكرياتِ
يكاد له قلبُه ينفطِرْ !
أَفق ياصباحُ وحثَّ الخطى
تباطأْتَ عنى فما تنتظِرْ ؟!

فلى مقلةٌ فى الدجا لا تنامُ

ولو طاولتها ليالى السهَرْ !

تحِن إلى موعدٍ فى الصبَاح

وكل صبَاحٍ بخلفٍ يَمرْ !

* * *

أفق ياصباحُ . أفق ياصباحْ

فلى موعد فى الدجا لايُتَاحُ !

دع الشمس تشرق فإن حبيبى

مع الشمس يحلو له الانشراحْ !

كزهرِ الخميلة أخلاقــه

تفتَّحُ إما أطَلَّ الصَّبَاحْ !

له فى سبيلِ الهوى طبعُه

تناءى بهِ عن طباعِ الملاحْ !

وأَهفو إِليه ، ويهفو إلىَّ
ولكنما وصله لا يُبَـــاحْ !

حبيبى تعالَ أَمِط عن جبينى
هموماً كوتنى بنارالجراحْ !

فلولاكَ ماعشتُ عبد الأَمى
أَسيراً لوصلك أَرجو السماحْ!

ولولاكَ ما كان لى دمعـــة
تَميلُ ولا خافقٌ يستباحْ !

١٩٧١ م

غرام الستين !!

تمزق في هواكِ جوى ، وذابَا
وأَشبع ليلَه فيكِ انتحابَا !
أَخو وَلهٍ تدلهَ فيك حتَّى
كأَنك قد أَعدتِ له الشبابَا !
رأَى عينيكِ تجتليانِ مِنهُ
ربيعاً ليس يدرى كيف ثابَا؟!
فخالكِ في هواه فتنتِ حُبًّا
وفي عينيكِ قد أَلفى الجَوابَا !
فأَشرق صبحُه بعد اكتئابٍ
وودَّع مذ رآكِ الاكتئابَا !

وعادت حوله جردُ الروابِي
مروجاً بعد ما كَانَتْ يبابَا !

وماذا فى الطبيعة لو تصابى
أَخو الستين كم شيخاً تصابَا؟!

* * *

دعى كفيه تلهو ، لا تراعى
لقد فقد المهند ، والقرابَا!
ومدى من جمالكِ فى يديهِ
حبالاً لن يطيق لهــا اقترابَا!
يُلامِسُ من جمالك حلم أَمسٍ
ويجفل لو بذلتِ له الطلابَا!
أَخو الستين طِفلٌ أَى طفلٍ
يَحنُّ إلى الرضاع إِذا تصابَا!

١٩٧٤ م

خبريني !!

خبريني كيف الرسائل تُكتبْ

أَنتِ أَنسيتني الكلامَ المحبَّبْ !

منذ غابت عيناكِ عن لحظ عيني

عشيت مقلتايَ والخصبُ أَجدَبْ !

ويراعي حطمته لا لشيء

غير أَنى رأَيته يتذبذَبْ !

أَين شعرى أَيام كنتِ تناغينَ

بياني ، فيستفيق ، ويطربْ ؟!

وتهيمين بالقريض أزجِّيهِ

عجيباً ، وسحر عينيك أَعجَبْ !

ضاق صدرى بالناس مذ غبت عنى

وقديما قد كان صدريِ أَرحبْ !

* * *

مكناسية !!

هِيَ : مِكْناسيَّه .
مكَناسيَّه .
ثغرى صَدرى .
قدِّى شعرى .
حتى روحى .
مكناسيَّه .
ثَغرِى من (فُل) روابيها !
صدرى (التفاح) بواديها !
قَدى أَخواط نواميها !
شَعرى من سحر لياليها !
روحِى أَحلامُ غوانيها !
مكناسِيَّه .

* * *

لوجبتَ البرَّ وأَقطارَهْ !
والبحر تُصارعُ تيَّارَهْ !
والليلَ تسائِلُ سمَّارَهْ !
عنِّى فى الحسنِ وفى الفَضلِ !
لن تلقى فى الدُّنيا مثلى !
مكناسيَّه .

* * *

مِن طين المغرب من مائِهْ !
مِن سحر ضحاهُ ، وأَفيائِهْ !
من سرِّ النيلِ بأَبنائِهْ !
جُمعتْ أُنْثى عربيَّه !
مكناسيَّه !

* * *

من مهد العرب غَذَا جَدِّى !
حرًّا جَبلته ربا (نجدِ) !

افتح عينيكَ على قدِّى !
هل بى شيءٌ من غربيَه !
لا ، لا إنِّى عربيَّـــــه !
مكناسيَّه !

* * *

هو : مِن مكناسِ !
مِن مكناسِ !
عيناكِ والشعرُ الأسودُ !
والقد المشوق الأَمْلَدْ !
والدُّرُّ المنظوم المفرَدْ !
أَنا أَعرفها من مِكناسِ !
مهلاً أَفديكِ بأَنفاسِ !
مهلاً !
مهلاً !
مكناسيَّه !

١٩٧٥ م

العائد !!

على جدار الصمت فى مدينتى المهجورة
أَسندتُ رأسى أَستعيد الصوره !
صورةَ أَيامى .
طفولتى .
وقطتى .
وكتبى !
أَلَم تزل فِى ركنها مطموره ؟ !
مزقها الحرمان فى مدينَتى المهجوره !

* * *

عُدتُ إلى مدينتى !
بلوعتى ، وحرقتى !
وقامتى تُسندها عصَاىْ !
وحملُ شوقٍ فوق ظهرى .

ضاقت به يَدايْ !

عُدتُ كما عاد الهلالْ !

غادَرَها قمرْ !

أَمشى على أَطلالِها !

أَذوبُ فى أَحشائها .

أَفتح عينىَّ بها

فلا أَرى إِلاَّ الأَثَرْ !

فأَنطوى أَبكى على الأَطلال !

كأَننى الأَعشى !

كأَنِّى ابن حجرْ !

* * *

من غربتى أَتيتُ يامدينتى !

أَقرؤكِ السَّلَامْ !

أَسكب ما بين يديك .

مابَقِيَ من دمعي !

أَبحث عن دفئِكِ !

عن ظل به أَنَامْ !

عن ذكرياتي تُعيدها الأَيام !

١٩٧٤ م

الجمال !!

ترفق فؤادى ، لاتعاجلكَ نظرةٌ

فكل جمالٍ يافؤادُ يَحُولُ !

لقد كان مَلْكاً للجمالِ متوجاً

تتيه لمرآه الجميلِ عقُولُ !

وأَلحاظه كانت تذل لسحرها

قلوبٌ فيضنيها جوًى ونحولُ !

فما بالُه قد عاد لاشىءَ يشتهى

ولا سحرَ عبر المقلتين يجُولُ ؟ !

أَبعدَ سنيهِ العشر عُرِّىَ غُصنُه

فشِمْ سطوة الأَقدار كَيف تصولُ ؟ !

فلا تأتَسِرْ ياقلبُ للحسنِ إنَّه

– وإن راعَ – يَعرُوه قذًى وذبولُ!

عليك بِهِ روحاً يشِف صَبابةً

وخُلقاً مدى الأَيامِ ليْسَ يحولُ!

١٩٧٢

فهرس

ايداع رقم ١٩٧٧/٣٩٩٩ دولى رقم ٢ ــ ٦٠ ــ ٩٧٧/٧٢٢٢

دار الجيل للطباعة ١٤ قصر اللؤلؤة - الفجالة
تليفون ٩٠٥٢٩٦